ومات سنة ست وسبعين ومائتين صحبت الصوفية ما صحبت اي مدة صحبتي لهم فما قصدت به طرفة فما وقع بيني وبينهم خلاف فقالوا له لم قال لاني كنت معهم على نفسي اي احمل عليها لهم واخذا حدا بما بدا منه وفي ذلك تنبيه على كمال غفلة وان الذين خالطهم لم يطلع منهم على ما يوجب انكاره عليهم دينا والا لانكره وانما كان يترك انكار ما يختص به من الاذى لمعرفته بقدر نفسه وشدة مجاهدته في تحمل ما يلحقه بذلك وقال ابو عبد الله محمد بن اسمعيل المغربي نسبة الى بلاد العرب استاذ ابراهيم ابن ابراهيم بن شيبان وتلميذ علي بن رزين عاش مائة وعشرين سنة ومات على جبل طور سينا سنة تسع وتسعين ومائتين وقبره هناك وكان عجيب الشان افضل الاعمال عمارة الاوقات بالموافقات بين اعمال القلب والجوارح بان تكون واقعة على افضل ما يرضي الله وقال ايضا اعظم الناس ذلا فقير داهن غنيا اي اغضى عن مساويه لحظ نفسه وتواضع له لانه تذلل لمن لا يصلح له التذلل واعظم الخلق عزا غني تذلل للفقير وحفظ حرمتهم لان ذلك انما يفعل لله ولطلب ثوابه فقد تعزز بذل لله لمن يحرم وينال منه بركة فضله وقال احمد ابن مسروق من اهل طوس سكن بغداد وصحب المحاسبي والسري وتوفي ببغداد سنة ثمان وتسعين ومائتين من راقب الله تعالى في خطرات قلبه الداعية لافعال قلبه وجوارحه عصمه الله تعالى في حركات جوارحه التابعة لحركات قلبه لان من راقب الله قبل افعال قلبه وبعد عروض الخواطر لم يعزم على الفعل حتى يعلم حكمه ايرضى الله ام يسخطه سلم من الزلل في حركات قلبه وجوارحه وقال ايضا تعظيم حرمات المؤمنين من تعظيم حرمات الله تعالى لانه تعالى حرم المؤمن دمه وعرضه وماله وجعل له حرمة فالقايم بها لله تعالى انما قام بها امتثالا لامر الله وخوفا منه وقال ايضا متى ما طمعت في المعرفة بالله ولم تحكم قبلها مدارج الارادة اي السلوك فانت في جهل لان العارف من توالى ذكره لمعروفه وقلت غفلته عنه حتى قال بعضهم ما رايت شيئا حتى رايت الله قبله لشدة تعظيمه وكثرة ذكره لربه ومدارج السلوك اولا التوبة عن المحرمات ثم عن المكروهات وهو الورع ثم عن الشهوات وهو الزهد ثم عن السكون الى الاسباب المعتادة وهو التوكل ثم الرضا بما يجريه الحق من المولمات ثم المحبة لله وافراغ الجهد في الموافقات التي هي افراغ الجهد في الطاعات ومتى ما طلبت الارادة قبل تصحيح مقام التوبة فانت في غفلة عما تطلب لان التوبة مقدمة على الارادة التي هي افراغ الجهد في الطاعات وقال علي بن سهل الاصبهاني من اقران الجنيد ولقي ابا تراب ومن في طبقته ومن كمال رغبته في الخير انه قصده عمرو بن عثمان المكي في كذا دين ركبه فقضاه عنه وهو ثلاثون الف درهم المبادرة الى الطاعات من علامات التوفيق لانه انما بادر اليها بعون الله وخلق قدرتها له وهذا معنى التوفيق والتقاعد عن المخالفات للطاعات من علامات حسن الرعاية للامر بفعله والنهي عن ارتكابه

اعني

ومراعاة

ومراعاة الاسرار من علامات التيقظ لخواطر القلب والعلم بمحمودها ومذمومها اذ لو كان غير متيقظ لها لم يراع اسرار قلبه واظهار الدعاوى من رعونات البشرية لان من علم ان جميع ما هو فيه من الطاعات والنعم من فضل ربه ثم ادعاه واضافه لنفسه لجريانه على يديه مع معرفته بعجزه وعدم تاثير قدرته كان ذلك من رعونته وجهله ومن لم يصحح مبادي ارادته باتباع الكتاب والسنة لا يسلم في منتهى عواقبه من الزيغ والزلل لان البناء الصحيح انما يكون باتباع ذلك والا آل امر المبني عند البناء الى السقوط وقال الجريري قد تقدمت ترجمته رؤية الاصول اي اصول الشرع وهي الكتاب والسنة والاجماع تكون باستعمال الفروع وتصحيح الفروع يكون بمعارضة الاصول تلك الاصول الماخوذة منها او عندها فلا بد ان يلتفت لاصوله فكلما اراد العبد ان يعمل عملا من صلاة او صوم للاصل لاحتياجه اليه ويعرف حكمه منها وبهذا الاعتبار يكون الفرع مذكرا وكذا لا يصح له فرع حتى يعرضه على الاصل فيشهد بصحته فكل منهما محتاج الى الآخر لان الفرع مذكر للاصل لضرورة الرد اليه والاصل شاهد للفرع بالصحة لضرورة شهادته بها ولا سبيل اي لا طريق الى مقام مشاهدة الاصول الا بتعظيم ما عظم الله تعالى من الوسايط بين الرب وعبده وهم الرسول واصحابه والعلماء والفروع المستنبطة من الاصول لان الله تعالى شرف كلا من الوسايط والفروع وعظمه وتعظيم ما عظم الله متعين واحتقاره ربما كان كفرا فلا سبيل الى ان يعظم العبد الاصول حتى يعظم فروعها والناقلين لها الى عباده وفي ذلك تنبيه على ان الجريري عارف بكمال الشريعة اصولها وفروعها وقال احمد بن محمد بن عطا من كبار مشايخ الصوفية وعلمائهم كان الخراز يعظم شانه وهو من اقران الجنيد مات سنة تسع وثلثمائة وهو غير الشيخ ابي الفضل احمد بن محمد بن عبد الكريم بن عطاء الله الاسكندري صاحب الحكم فان هذا توفي بالقاهرة سنة تسع وسبعمائة وقد كان ايضا من كبار الصوفية وقد قيل في حقه

حلف الزمان ليأتين بمثله ۝ حنثت يمينك يا زمان فكفر

من الزم نفسه اداب الشريعة نور الله قلبه بنور المعرفة ولا مقام اشرف من مقام متابعة الحبيب صلى الله عليه وسلم في اوامره وافعاله واقواله لانه صلى الله عليه وسلم عارف بافضل ما يحبه مولاه ويقربه اليه ويرضاه فهو انما سلك بنفسه افضل الطاعات بمعرفة الله له في الحركات والسكنات فمن اتبعه في ذلك فلا مقام افضل من مقامه ومنه محبة الله له قال تعالى ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله وقال ابراهيم الخواص نسبة الى نسج الخوص كان من اقران الجنيد وله لسان في التوكل وحظ كبير مات سنة احدى وتسعين ومائتين ليس العلم اي النافع بكثرة الرواية فليس المكثر منها عالما انما العالم من اتبع العلم واستعمله واقتدى بالسنن اي بالاخبار الواردة عن النبي صلى الله عليه وسلم وان كان دليل العلم لان كثرة الرواية ترجع الى نقل الحديث من طرقه وكذا قراءة القران بالرواية فليس العلم

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)